التعايش اللغوي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري: الزناتية والعربية بمنطقة قورارة أنموذجا

Linguistic Coexistence in the Southwest of Algeria: Taznatit and Arabic in the Region of Gurara as a Model

الدكتور: الطاهر عبو[1]

الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار /الجزائر، tahar.abbou@univ-adrar.dz

تاريخ الاستلام: 2020/07/01 – تاريخ القبول: 2020/08/27 – تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص: تعد اللغة، الى جانب دورها كأداة للتواصل بين الأفراد و الشعوب، إحدى أهم مكونات الهوية، وهو ما يجعل معالجة المسائل المتعلقة بها بالغة الحساسية. إن التعايش اللغوي بين الزناتية باعتبارها لسان أمازيغ منطقة قورارة، و العربية – موضوع هذه المداخلة – قضية جديرة بالاهتمام والدراسة. وسنتناول في هذا المقال واقع التعايش بين لغة التأسيس واللغة الوافدة، منذ وصول اوائل القبائل العربية للمنطقة في القرن الثاني عشر للميلاد الى يومنا هذا. إن الدراسة تفترض أن التعايش بين الزناتية والعربية كان ولا يزال واقعا ملموسا تميزه علاقة تكامل، حيث يعيش الناطقون بالأمازيغية إلى جانب الناطقين بالعربية في انسجام تام على مدى قرون، لم يشعر أي منهما بالإقصاء أوالتهميش أو التمييز. كما أن الانجازات المحققة لخدمة الأمازيغية وترقيتها، على المستويين المحلي والوطني، جديرة بالتنويه، لكونها وفرت الأطر القانونية و الهياكل المادية لترقية الامازيغية و بالتالي وضعت الأكاديميين وخبراء اللسانيات أمام تحديات جديدة؛ تتمثل في مواصلة المسيرة من خلال الابحاث العلمية لمواكبة ما تحقق من انجازات على الصعيد السياسي.

كلمات مفتاحية: التعايش اللغوي؛ الزناتية؛ العربية؛ قورارة؛ السياسة اللغوية.

Linguistic Coexistence in the Southwest of Algeria: Taznatit and Arabic in the Region of Gurara as a Model

Abstract: Language is one of the most important components of identity, which makes it a very sensitive issue. The linguistic coexistence between Taznatit, the language of the Amazigh of Gurara, and Arabic is considered as a model worthy of research. The article deals with the coexistence between these two languages since the arrival of the first Arab tribes in the region during the twelfth century AD until present days. The study concluded that the coexistence between Taznatit and Arabic has existed and that the Amazigh and the Arabic-speakers have lived in harmony for centuries, neither of them has felt exclusion, marginalization or discrimination. The achievements realized both locally and nationally have provided legal frameworks and official institutions to preserve and promote Tamazight. Consequently, academics, linguists and researchers are now in front of new challenges to continue the process through scientific research to keep pace with the achievements at the political level.**Keywords:** Linguistic Coexistence; Taznatit; Arabic; Gurara; Linguistic policy.

[1] **المؤلف المرسل**: د. الطاهر عبو ، **الإيميل**: tahar.abbou@univ-adrar.dz

1. مقدمة

يتناول المقال مسألة بالغة الاهمية و الحساسية، تتمثل في اللغة باعتبارها أحد المكونات الاساسية للهوية. سنحاول من خلال المقال تسليط الضوء على التعايش اللغوي بين الزناتية– لغة أمازيغ منطقة قورارة– واللغة العربية –اللغة الوافدة– و تتم الدراسة بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة محاور، في المحور الأول نتطرق للفترة من بداية القرن الثاني عشر التي شهدت وصول قبيلتي بني هلال وبني سليم واستيطانهما بمنطقة قورارة إلى بداية القرن العشرين تاريخ تنصيب الإدارة الفرنسية و قد تميزت هذه الفترة بالتأثير المتبادل أو التفاعل الإيجابي بين اللغتين. في المحور الثاني الذي يشمل الفترة الاستعمارية؛ نتناول موقف الإدارة الفرنسية من مسألة اللغة. في المحور الثالث نسلط الضوء على السياسة اللغوية في جزائر ما بعد الاستقلال و انعكاساتها على واقع التعايش بين الزناتية و العربية. و يتضمن هذا المحور مرحلتين متباينتين، الأولى تمتد من بداية الاستقلال إلى السبعينيات من القرن الماضي حيث تميزت بانحسار تدريجي في استعمال اللسان الزناتي في التعاملات، وصل إلى حد انقراضها تماما في بعض القصور ذات الأغلبية الأمازيغية. و قد كانت مبررات السلطة في اتخاذ هذا الموقف غداة الاستقلال هو تعزيز الوحدة الوطنية وقد راهنت على اللغة العربية كلغة رسمية في أول دستور للجزائر المستقلة سنة 1963م، بوصفها قاسما مشتركا بين السكان في مختلف أنحاء الوطن من جهة، و كواقع فرضه تواجد الجزائر في محيط إقليمي عربي من جهة أخرى. كما أن اعتماد لغة المستعمر لم يكن ممكنا لأسباب موضوعية؛ تاريخية و سياسية و إيديولوجية، رغم نجاحها إلى حد ما في تحقيق الوحدة الوطنية في معظم دول إفريقيا. المرحلة الثانية من هذا المحور؛ تغطي الفترة من سبعينيات القرن الماضي إلى وقتنا الحالي، و تميزت بتطورات محلية و وطنية متلاحقة و متسارعة أدت إلى إعادة بعث الشعور بالاعتزاز بالانتماء للهوية الأمازيغية بكل مكوناتها، انتهت بقرارات بالغة الأهمية تصب في صالح الحفاظ على الأمازيغية وترقيتها بدءاً بإنشاء المحافظة السامية للأمازيغية سنة 1995 وصولا إلى دسترتها وإقرار رأس السنة الأمازيغية ضمن الأعياد الوطنية سنة 2018، و في هذا الخضم انتعشت و راجت فكرة الاعتزاز بالانتماء للهوية الأمازيغية لدى سكان قورارة.

2. قورارة بين الجغرافيا الطبيعية و الجغرافيا اللسانية

1.2. نبذة وجيزة حول الأمازيغ بشمال إفريقيا

يتحدث ابن خلدون عن خمسة بطون تشكل القبائل الأمازيغية وهي: صنهاجة– مصمودة زناتة – هوارة وغمارة، و كانت في القديم تستعمل لغة واحدة تسمى أوال امازيغ أي الكلام النبيل، و كان تواجد هذه القبائل على رقعة جغرافية شاسعة تمتد من واحة سيوى بمصر شرقاً إلى جزر الكناري غرباً، ومن الضفة الجنوبية للمتوسط شمالاً إلى شمال دول إفريقيا جنوب الصحراء جنوباً. كما تطرق ابن خلدون بالتفصيل

الدقيق لاشتقاق تسمية زناتة وفروع هذه القبائل و مناطق استقرارها خاصة تنكورارين (ابن خلدون، 2001، الصفحات 77-82).

2.2. موقع قورارة

تقع منطقة قورارة نحو 1200كيلومترا الى الجنوب من الجزائر العاصمة، يحدها الاطلس الصحراوي شمالا، و هضبة تادمايت شرقا، و العرق الغربي غربا، و تتربع على مساحة تقدر بـ: 24.720ميلا مربعا

(Bisson, 1999, pp. 3188-3198). حسب إيف غييرمو، من الصعب إعطاء تاريخ دقيق لقدوم أول المستوطنين لمنطقة قورارة بسبب عدم العثور على أدلة اركيولوجية حيث أنها اختفت بفعل عوامل طبيعية و مناخية بالتحديد (Guillermou, 1993, pp. 121-138). بالرغم من ذلك، هناك محاولات لإيجاد إجابات على هذا السؤال، حسب ألفرد جورج مارتن، فإن منطقة قورارة تكون قد استوطنت من طرف سكان من السود في تجمعات صغيرة في شكل قصور(ينظر التعليق رقم1) ذات غالبية من الرحالة البربر، ثم بعد ذلك وصل فوجان من المهاجرين إلى المنطقة. الأول وصل من تينجيتان(ينظر التعليق رقم2) قبيل الميلاد، و الثاني وصل من برقة، أو سيرنايكا كما كانت تسمى قديما، وهي إقليم شرق ليبيا و ذلك بين القرنين الثاني و الرابع الميلاديين.

3.2. أصل تسمية قورارة

بالنسبة لأصل تسمية المنطقة بقورارة؛ هناك بعض المصادر تشير إلى أن أصل التسمية عربي، وهو مشتق من قَرارة بفتح القاف و التي تعني الاستقرار بمكان ما أو الاستيطان به. مصادر أخرى ترى أن مصدرها قرارة بتسكين القاف و تجمع على قرارير وهي اسم لمنطقة بصحراء موريتانيا و تعني المنخفض أين يتجمع الماء و تكون الأرض مخضرّة طوال السنة. أما ليو أفريكانوس و ابن خلدون فيستعملان تسمية تنكورارين أو تيقورارين في إشارتهما للمنطقة التي تضم قورارة، تسابيت وتمنطيط باعتبارها نقاط الانطلاق للقوافل التي كانت تنشط في إطار التجارة العابرة للصحراء (Bisson, 1999). هناك رأي آخر خلص إليه الباحث مولود معمري الذي حاول إيجاد العلاقة بين قورارة والكلمة البربرية تيقورارين الجمع المؤنث لكلمة أقرور و التي تعني المخيم، هذه الفرضية قريبة من الفكرة التي جاء بها فيليب مارسي خلال التحقيقات التي قام بها بمنطقة ميزاب سنة 1954، حيث توصل إلى أن قورارة مشتقة من قرارة بفتح القاف كما أشرنا سابقاً.

4.2. أصول سكان منطقة قورارة

إن غياب تقليد الكتابة و العزلة النسبية للمنطقة عن باقي العالم إلى ما قبل القرن التاسع عشر أفرز العديد من الفرضيات المتضاربة حول أصول سكان قورارة. في دراسة حديثة للباحث رشيد بليل مستمدة من الذاكرة الشعبية خلُصت إلى أن السكان الأصليين كانوا من السود، ثم وصل فوج من البربر يعرف بالجيتول، تبعته هجرات من اليهود في القرن الثاني للميلاد (Bellil, 2000, pp. 15–19). و لعل هؤلاء اليهود هم الذين نزحوا من إقليم برقة بين القرنين الثاني و الرابع الميلاديين، كما أشار إلى ذلك الفرد جورج مارتن (Martin, 1908, p. 45). عرفت المنطقة خلال القرن السابع موجات جديدة من المهاجرين اليهود لكن معظمهم استقر بتوات حيث كانت تمنطيط العاصمة الاقتصادية للإقليم تحت سيطرة التجار والحرفيين اليهود. خلال القرنين الثاني و الثالث عشر للميلاد شهدت منطقة قورارة وصول أولى القبائل العربية من بني سليم و بني هلال (أنظر الخريطة رقم1) الذين عرّبوا القبائل البربرية في الصحراء (Fage, 1978, pp. 167–68). و في ذات السياق يتعرض أرنست ميرسيي في كتابه "تاريخ شمال إفريقيا من الأزمنة المتقدمة إلى الاجتياح الفرنسي 1830" بإسهاب إلى القبائل العربية والبطون المتفرعة عنها و أماكن استقرارها (Mercier, 1868, pp. 45–55). أما كابو بريغز فيرى أن الفاتحين العرب وبعدما هزموا الملكة الكاهنة في نهاية القرن السابع؛ انضم البعض من رجالها لجيش الفاتحين، في حين فر الباقون نحو الغرب للاستقرار في الجبال المحيطة بوهران، وبسبب الحروب الداخلية الطاحنة بينهم، نزحت القبائل المنهزمة جنوبا تجاه الصحراء بحثا عن الأمن والأمان وكانت تلك أولى قبائل زناتة التي استقرت بمنطقة قورارة حسب بريغز (Briggs, 1995, pp. 216–220).

مع وصول الاستعمار الفرنسي لقورارة بداية القرن العشرين، وصلت آخر أفواج المهاجرين، وكان معظمها من العائلات المثقفة من الشمال، حيث جلبتها الإدارة الفرنسية لمساعدتها في التواصل مع سكان المنطقة، فكان من بينهم مترجمين و معلمين و غير ذلك. إضافة إلى ذلك وصلت عائلات من الشعانبة، الزوى، دوي منيع و أولاد جرير من كل من متليلي، البيض ووادي الساورة على التوالي. تجدر الإشارة هنا إلى أن كل الذين وفدوا إلى المنطقة من بداية القرن العشرين وما بعدها كانوا من الناطقين بالعربية و هذا أدى إلى تغيرات أثرت بشكل كبير على الزناتية لسان سكان قصور قورارة. إن هذا التأثير الذي امتد إلى تعريب حتى أسماء بعض القصور مثل آت سعيد التي أصبحت أولاد سعيد، أوقلمان التي أصبحت الحاج قلمان وغيرها، كانت تطبعه علاقة تكامل في ظل تعايش لغوي مبني على التعاون والتكامل بفضل الإسلام الذي كان القاسم المشترك بين الناطقين بالزناتية و الناطقين بالعربية. وحسب دراسة أجراها جان بيسون فإن نسبة الناطقين بالزناتية شهدت تقهقرا منذ بداية وصول القبائل الناطقة بالعربية لتصل النسبة الى 61.3% حسب إحصاء 1952 أين قدر عدد سكان قورارة بـ: 25.177 نسمة (Bisson, 1999, p. 3189). هذه

النسبة كانت تتغير من منطقة إلى أخرى ففي تاغوزي مثلا نسبة الناطقين بالزناتية تقارب 96 %. وهناك دراسة ميدانية أخرى قام بها أندري باسي سنة 1934 توجت بوضعه لخريطة للقصور الناطقة بالزناتية في قورارة (انظر الخريطة رقم2). في ذات السياق، يقول مولود معمري في دراسة نشرت سنة 1973 أن أكثر من ثلثي سكان قورارة هم من الناطقين بالزناتية، و يضيف أنه ولقرون كانت غالبية سكان قورارة من البربر، و يستدل على ذلك بتسميات قصور المنطقة التي هي من أصل بربري، فعلى سبيل المثال هناك في شمال قورارة قصور تبلكوزة، ودغاغ، تازليزة، تاعنطاس، تيلغمين، تيمزلان، تينجلت، تجانت، إغزر و غيرها، وحول مدينة تيميمون هناك أغام أملال، أمزقاغ، أغلاد، تالة، توحسيت، تمانة، تاسفاوت، و في مدينة تيميمون فإن الأحياء العتيقة كلها تحمل أسماءً بربرية، فعلى سبيل المثال هناك تازقاغت، تاحتايت، المنجور، أخبو نتغوني، و إلى الجنوب الغربي هناك أجدير، تقلزي، تنكرام، تاوريرت، تاغوزي و طلمين، ثم إلى الجنوب هناك تبرغامين، إقسطن، أقبور، أعبود، تنقلين و توكي. (انظر الخريطة رقم2)

3. لغة الهوية والموقف الكولونيالي منها:

قبل بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر كان التعليم مزدهرا وكانت نسبة الأمية بين السكان منخفضة إذ لم تكن تتجاوز خمسة بالمائة، و كان هذا المعدل منخفضا مقارنة ببعض دول الضفة الشمالية للبحر الابيض المتوسط. ففي تقرير صدر عن الإدارة الفرنسية عن انتشار التعليم في مدارس و زوايا منطقة زواوة يقول: إن في منطقة القبائل الصغرى سنة 1840 كان لكل دشرة طالب يحسن اللغة العربية، و هو يقوم في نفس الوقت بوظيفة إمام المسجد ويعلم الأطفال الكتابة و القراءة وحفظ القرآن و له أجرة يشترك فيها الجميع (سعدالله، 1998، صفحة 29). في الجنوب أيضا كان للكتاتيب دور في تعليم النشأ ليس فقط القرآن الكريم بل تعدى ذلك ليشمل النحو و قواعد اللغة العربية و الفقه و هو ما ساعد على تقليص معدل الأمية إلى حدود تماثل ما كان عليه الوضع في الشمال. إلا أن هذا الوضع شهد تغيرات عميقة ضربت نظام التعليم القائم في الصميم. في هذا السياق، يقول أبو القاسم سعد الله بأنه وبعد أن بسط الفرنسيون سيادتهم على المناطق الشمالية للجزائر عملوا على تشجيع اللهجات البربرية و العربية الدارجة للقضاء على العربية الفصحى (سعدالله، 1998، صفحة 20).كما عملوا على مصادرة الأوقاف التي تمثل المصدر الرئيس لتغطية نفقات التعليم و قاموا أيضا بنفي العلماء و ترهيب الباقين منهم. حسب تقرير للسلطات الفرنسية فإن عدد الزوايا في مدينة الجزائر وحدها قبل سنة 1846 كان ستة زوايا، اختفت كلها و لم تبق سوى واحدة بسبب مصادرة أملاك الأوقاف التي كانت تتعهدها بالأموال (سعدالله، 1998، الصفحات 22-23). و قد لقيت المدارس نفس مصير الزوايا حيث تدحرج عددها من 100 سنة 1830 إلى 24 سنة 1840 ليصل إلى 14 سنة 1846. قسنطينة في الشرق لم تكن أحسن حالا من الجزائر فقد تقلص عدد المدارس

الابتدائية من 90 سنة 1837 إلى 30 سنة 1847 و الثانويات من 7 إلى لا شيء في نفس الفترة. و يؤكد الجنرال بيدو هذه الإحصائيات بقوله: "إننا أهملنا التعليم في قسنطينة مما سيعطي رجال الزوايا أهمية كبيرة ويزيد من نفوذهم وقوتهم بين السكان" (سعدالله، 1998، صفحة 24). في الجنوب و في منطقة قورارة تعاملت الإدارة الفرنسية بنفس المنطق لتحقيق نفس الهدف و المتمثل في القضاء على العربية الفصحى، و بالتالي فإن الزناتية و العربية الدارجة تعايشتا جنبا إلى جنب طيلة فترة الاستعمار دون تسجيل أي انحياز لواحدة على حساب الأخرى.

4. اللغة ومسألة الهوية في نشأة الدولة الوطنية

كانت الثقافة البربرية في منطقة قورارة عموما تحكمها عوامل سياسية واقتصادية جعلتها تتكمش وتضمحل شيئا فشيئا حتى كادت تنقرض كما حصل في مناطق من توات الكبرى أين اختفت تماما و نذكر على سبيل المثال لا الحصر تمنطيط، تيطاف و غرميانو. إن العوامل السياسية التي أدت إلى هذا الوضع كان لها ما يبررها، حيث كانت السلطة، مباشرة بعد الاستقلال، تخشى على وحدة الشعب الجزائري ومنه جاءت فكرة جمعه حول هوية واحدة تتمثل في العروبة و الإسلام. ولا شك أنه كان لهذه السياسة آثارا مباشرة على وضعية الثقافة البربرية في منطقة قورارة، كما في باقي مناطق الوطن. من ناحية اخرى يمكن القول أنه مما زاد في انكماش هذه الثقافة بكل أبعادها النظرة السلبية لها من طرف قبائل الزناتة أنفسهم؛ حيث صارت نسبة العزوف عن استعمال الزناتية داخل البيوت بين أفراد العائلة في ارتفاع مستمر و نفس الشيء بالنسبة للتعامل بها في الشؤون العامة، و كانت مبررات الزناتة في ذلك مبنية على عوامل سوسيو اقتصادية بحتة، حيث كان يسود الاعتقاد بأن قدرات الطفل من القبائل العربية في التحصيل العلمي في المدرسة أكبر مما هي عند الطفل من القبائل الزناتية، بمعنى أن الأول يأتي إلى المدرسة وقد اكتسب لغة التعليم في البيت، باعتبار اللغة العربية هي لغته الأم في حين الثاني يجد صعوبة في التحصيل لأنه يأتي إلى المدرسة و هو لا يتكلم العربية ولا يفهمها باعتبار أن لغته الأم هي الزناتية، و هذا يسبب له تأخرا في التحصيل الدراسي مقارنة بزملائه من العرب.(أنظر التعليق رقم3) بالنسبة للجانب الاقتصادي، كان الزناتة يرون أن تعلم اللغة العربية كان له حافز يتمثل في زيادة فرص الحصول على منصب شغل، بينما تعلم الزناتية لم يكن وراءه أي حافز، وبالتالي فإن الزناتي لم يكن يرى فائدة من تعلم الزناتية أو التحدث بها، و استمر هذا الوضع إلى غاية بداية الثمانينات عندما ظهرت بعض الحركات الثقافية التي جعلت من أهدافها رد الاعتبار لمكونات الهوية البربرية و خاصة ما تعلق منها باللغة، حينها أدركت السلطة أنه آن الأوان لمراجعة سياستها بخصوص ملف الهوية و انتهاج سياسة أكثر مرونة و انفتاحاً في معالجة هذا الملف في الجزائر عموما.

5. الارتقاء بالأمازيغية وإرثها الثقافي بمنطقة قورارة

تعد القرارات و الإجراءات المتخذة من طرف السلطة في الجزائر منذ بداية الانفتاح على مكونات الهوية الوطنية بكل عناصرها جديرة بالتثمين والتنويه حيث صبت في مجملها باتجاه الحفاظ على الإرث الثقافي الامازيغي على المستويين الوطني والمحلي، بما في ذلك ما تعلق بمنطقة قورارة. و يمكن إيجاز هذه الإجراءات و القرارات في النقاط التالية:

أولا: تعميم استعمال الأمازيغية في مجال الإعلام وخاصة منه السمعي البصري من خلال البث الإذاعي والتلفزي لبرامج تعنى بالثقافة الأمازيغية. و نشير هنا إلى استفادة سكان ولاية أدرار الناطقين باللسان الزناتي من برامج تبث بالزناتية على القناة الوطنية من أدرار منذ 1995، حيث كان في البداية عبارة عن مبادرة أتخذت على المستوى المحلى لتأخذ في سنة 2004 الطابع الرسمي بموجب التعليمة 2004/34 الصادرة عن المديرية العامة للإذاعة الوطنية. تجدر الإشارة إلى أن الحجم الساعي الأسبوعي للبث بالسان الزناتي تضاعف من ساعتين سنة2006 إلى ثماني ساعات سنة 2012 ليستقر عند أربع ساعات في 2019. نشير إلى أن إذاعة أدرار تبث برامج بالتماشاق و هو متغير لساني أمازيغي موجه للطوارق، و قد وصل الحجم الساعي الأسبوعي للبث بالمتغيرين الأمازيغيين (الزناتية و التماشاق) الى 12 ساعة سنة 2019. (Bouhania, 2019, pp. 37–38)

ثانيا: تم إدراج الأمازيغية في المنظومة التربوية و إنشاء مركز وطني بيداغوجي و لغوي لتعليم تمازيغت و ذلك بموجب المرسوم التنفيذي رقم 470/03 المؤرخ في 2 ديسمبر 2003. (الجريدةالرسمية، 2003، الصفحات 5–9) وهي تدرّس خلال الموسم الدراسي الجاري 2020/2019 بأربع و أربعين ولاية في الأطور الثلاثة (وكالةالانباءالجزائرية، 2019)، بلإضافة لفتح أقسام للثقافة الأمازيغية في بعض الجامعات. هذه الإنجازات تحققت بفضل المقاربة المعتمدة من طرف المحافظة السامية للأمازيغية و التي تعتمد على التعميم العمودي و الأفقي للأمازيغية في المنظومة التربوية. للأشارة فإن منطقة قورارة أخذت حظها من المشروع رغم تأخر انطلاق تدريس الأمازيغية مقارنة بولايات أخرى، حيث بدأ تدريس الأمازيغية في الموسم الدراسي 2016/2015 في 11 مدرسة ابتدائية بتعداد يقدر ب407 تلميذ و تلميذة يؤطرهم 6 أساتذة. (مديريةالتربيةلولايةأدرار، تدريس الأمازيغية، 2020/2019) تطور هذا العدد خلال السنة الدراسية 2020/2019 ليصل إلى 1766 تلميذ و تلميذة في الطور الأول، و 2417 تلميذ و تلميذة في الطور الثاني في حين بلغ عدد المؤطرين 8 أساتذة. (مديريةالتربيةلولايةأدرار، 2020/2019).

حسب مقابلة مع أحد المهتمين بالثقافة الأمازيغية بمنطقة قورارة حول واقع تدريس الأمازيغية بالمنطقة (دحان، 2020) تحدث عن تجاذبات بخلفيات لا علاقة لها بالجانب البيداغوجي و أحيانا هناك

عوامل سوسيو اقتصادية من شأنها أن ترهن مصير تطور تدريس الأمازيغية. إضافة إلى ذلك، هناك نقاط أخرى بالغة الأهمية وراء تعثر تدريس الأمازيغية بمنطقة قورارة و لعل أهمها رفض بعض أولياء التلاميذ تدريس المتغير اللساني الأمازيغي المنطوق في منطقة القبائل بدل الزناتية منطوق سكان قورارة، حيث يرى أولياء التلاميذ أن في ذلك محاولة لتعميم متغير لساني أمازيغي على حساب متغير لساني آخر، و هذا لا يخدم الحفاظ على مكونات الهوية في منطقة قورارة و خاصة المتغير اللساني الخاص بسكانها و المتمثل في الزناتية. نقطة أخرى، تتمثل في استعمال الأبجدية اللاتينية في التدريس و هو ما جعل التلاميذ أنفسهم ينفرون من تعلم الأمازيغية.

للإشارة فإن هذا الإشكال طرح في مناطق أخرى من الوطن يتكلم سكانها متغيرات لسانية أمازيغية أخرى، و أذكر على سبيل المثال الهُقار و الطاسيلي التي يتكلم سكانها التماشاق، منطقة وادي ميزاب التي يتكلم سكانها الميزابية، منطقة الأوراس التي يتكلم سكانها الشاوية، الخ. و لكن تم التوصل الى حل الإشكال في هذه المناطق بإجراء تربصات مكثفة للأساتذة في المتغيرات اللسانية الأمازيغية الخاصة بكل منطقة ليقوموا بتدريسها لأبناء تلك المنطقة و بذلك تمت المحافظة على الخصوصيات اللسانية في كل منطقة. ففي ولاية باتنة كمثال من منطقة الأوراس، يقول الباحث سليم جفالي: "**بدأ تدريس الأمازيغية سنة 1995 لم يُكلل بالنجاح لسببين رئيسيين: الأول يتمثل في أن محتوى المناهج والمقررات المدرسية جاءت بالمتغيِّرة القبائلية بدل متغيرة المنطقة التي هي الشاوية، ما صعَّب على التلاميذ فهم المحتوى، السبب الثاني يتمثل في اعتماد الحرف اللاتيني في التدريس مما نفَّر التلاميذ من تعلّمها. غير أنه منذ الموسم الدراسي 2006/2005 أعيدت عملية تدريسها بتكييف الكتاب المدرسي ذي المحتوى القبائلي (بالمتغيِّرة القبائلية) إلى المتغيِّرة المحلية (الشاوية)، و أيضا باعتماد الحرف العربي في تدريسها و هو ما أعطى نتائج إيجابية: أكثر من 25000 تلميذ، وما يفوق 200 أستاذ في كل المراحل في هذه المادة خلال السنوات الأخيرة**". (جفالي، 2019)

هذه المقاربة أعتمدت في ولاية تمنراست حيث طالبت جمعيات أولياء التلاميذ تدريس أبنائهم المتغيرة الأمازيغية المحلية، أي التماشاق، و استجابت الهيئة الوصية لذلك بعد إجراء دورة تكوينية لمدة ستت أشهر لهيئة التدريس المكوَنة بالمتغيرة الأمازيغية القبائلية و أعطت العملية نتائج جد مشجعة في مجال الإقبال على تعلم الأمازيغية بالمتغيرة المحلية بولاية تمنراست. رغم أن تدريس الأمازيغية بالمتغيرة المحلية أعطت نتائج إيجابية كما لاحظنا من خلال مثالي منطقتي الأوراس و الهقار، إلا أن هذه التجربة لم تستنسخ في منطقة قورارة رغم مطالبة جمعيات أولياء التلاميذ بذلك، و هذ الأمر سوف يؤدي إلى نفور التلاميذ من تعلم الأمازيغية، و قد وقفنا على ذلك من خلال إحصائيات حول تدريس الأمازيغية بولاية أدرار فعلى سبيل المثال في المدرسة الابتدائية زخلالو أحمد و إكمالية كيال أحمد بتاورسيت التابعة لبلدية تيميمون، قرر

أولياء التلاميذ منع أبناهم من تعلم الأمازيغية بالمتغيرة القبائلية و قد توقف تدريس الأمازيغية في السنة الرابعة إبتدائي (بداية تدريس الأمازيغية) بسبب عدم تسجيل أي تلميذ، نفس الشيء بالنسبة للسنة الأولى في الإكمالية المذكورة، تم غلق قسم تدريس الأمازيغية بسبب عدم تسجيل أي تلميذ (مديريةالتربيةأدرار، 2020/2019). و عليه، فإنه في حال عدم تدارك الأمر فإن تدريس الأمازيغية سينتهي بهاتين المؤسستين في غضون سنة بالنسبة للأولى و سنتين بالنسبة للثانية، و ستمتد المقاطعة لا محالة لباقي المؤسسات التربوية بمنطقة قورارة. و إن كانت مبررات المقاطعة منطقية إذ لا يُعقل إقصاء المتغيرة الأمازيغية المحلية و استبدالها بمتغيرة أمازيغية لمنطقة أخرى، فإنه و في نفس الوقت التراجع عن تعلم الأمازيغية بهذه المنطقة يحرم أبناء سكانها ممن يرغبون في تعلم الأمازيغية بالمتغيرة المحلية، أي الزناتية من حقهم في ذلك. إضافة إلى ذلك فهو يتعارض مع النصوص القانونية التي تصب في إطار ترقية و تطوير الأمازيغية و تعميم تعليمها باعتبارها لغة وطنية و رسمية. نذكر في هذا السياق المرسوم التنفيذي رقم 03-470 المؤرخ في 2 ديسمبر 2003 المتضمن إنشاء مركز وطني بيداغوجي و لغوي لتعليم تمازيغت و تنظيمه و عمله، و الذي تنص المادة 5 منه، و المتعلقة بمهام المركز على ما يلي: "**يتولى المركز في إطار تنفيذ السياسة الوطنية للتربية و باعتباره هيكل وطني للدراسة و البحث مكلف بتطوير تعليم اللغة الأمازيغية، المهام الآتية: – تصور التدابير التنظيمية و الاستراتيجيات النفسية-البيداغوجية لترقية و تطوير تعليم اللغة الأمازيغية في متغيراتها اللسانية و تطوراتها**، ..." (الجريدةالرسمية، 2003) نلاحظ أن هذه المادة تركز و بوضوح على تطوير تعليم اللغة الامازيغية في **متغيراتها اللسانية دون استثناء** و ليس على متغير دون الآخر. و قد أشارت الى هذه النقطة الباحثة نجلاء نجاحي في تناولها لأهداف تدريس الأمازيغية في مختلف المستويات التعليمية في المدرسة الجزائرية (نجاحي، 2017). هناك أيضا القانون08-04 المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية و الذي تنص المادة 34 منه على مايلي: "**يدرج تعليم اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية من أجل الاستجابة للطلب المعبر عنه عبر التراب الوطني. تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم**" (الجريدةالرسمية، 2008)

وعليه و من أجل إنقاذ الموقف، نجد أنفسنا أمام خيارين: الأول يتمثل في تكييف محتوى برنامج تدريس الأمازيغية و فق المتغيرة المحلية باعتماد الأبجدية العربية، لأن المستعملة الآن هي الأبجدية اللاتينية، بعبارة أخرى، الاستفادة من تجربة تدريس الأمازيغية بمنطقة الأوراس. الخيار الثاني يتمثل في انتظار التوصل للغة أمازيغية معيارية، و من أجل ذلك فقد تم إنشاء المجمع الجزائري للغة الأمازيغية و الذي يضم أربعين خبيراً و متخصصا في اللسانيات و علم اللهجات. تتمثل مهام هذه الهيئة حسب المادة السادسة من القانون العضوي للمجمع في:

- **جمع المدونة اللغوية الوطنية للأمازيغية بمختلف تنوعاتها اللسانية،**
- **إعدد التهيئة اللغوية للأمازيغية على كل مستويات الوصف و التحليل اللغوي،**
- **القيام بأشغال البحث في اللغة الأمازيغية و المشاركة في إنجاز البرنامج الوطني للبحث في مجال اختصاصه،**
- **إعداد قوائم للمفردات و المعاجم المتخصصة مع تفضيل توافقها،**
- **إعداد المعجم المرجعي للغة الأمازيغية و إصداره،...** (الجريدةالرسمية، 2018، الصفحات 15-18)

هذه المهام تمثل تحديات كبيرة أمام أعضاء المجمع بسبب اختلاف أفكارهم و آرائهم فهناك من يرى أن المتغيرة المحلية الخاصة بمنطقته هي الأقرب للاعتماد كمرجعية و أن أبجدية معينة هي الأنسب و هناك من له رأي آخر و كل طرف له حججه و مبرراته. لو فحصنا هذه الآراء و الأفكار بنظرة علمية بعيدة عن أي خلفية إيديولوجية، يمكننا القول أن توحيد اللسان الأمازيغي بوضع معجم مفرداتي جامع بالإضافة لقواعد نحوية موحدة، و أبجدية موحدة يعتبر أمرا بعيد المنال و قد يحتاج لسنوات من العمل الجاد و أيضا إلى الكثير من التوافقات بين مختلف المتغيرات اللسانية الأمازيغية. و منه يمكن القول أن الخيار الأول أقرب للتجسيد و أضمن للحفاظ على المتغيرات اللسانية لكل منطقة و سيشجع لا محالة على التوسع الأفقي و العمودي لتعليم الأمازيغية، بالإضافة إلى أنه يعزز ثقافة التعايش بين العربية و الزناتية، المتغيرة اللسانية المحلية، القائم أصلا منذ قرون خلت و إلى يومنا هذا. أما الخيار الثاني فيبدوا أن تجسيده من الصعوبة بمكان في ظل تعصب البعض للمتغيّرة اللسانية الأمازيغية لمنطقتهم، بالإضافة لتمسكهم باعتماد أبجدية قد تتسبب في نفور متعلمين في مناطق أخرى و هو ما سيؤدي إلى حتمية فشل هذا الخيار.

ثالثا: تكريسا لسياسة تطوير وترقية الثقافة الامازيغية، تم إنشاء المحافظة السامية للأمازيغية. (الجريدةالرسمية، 1995) و هي هيئة تابعة مباشرة لرئاسة الجمهورية. تقوم هذه الهيئة منذ نشأتها بأنشطة تصب في إطار الحفاظ على الثقافة الأمازيغية و ترقيتها في المناطق ذات الأغلبية الناطقة بالأمازيغية من خلال البرامج التكوينية، الندوات العلمية و الملتقيات، فعلى سبيل المثال نظمت سنة 2012 ملتقى دولي بأدرار تحت عنوان "الصحراء مهد الحضارة الامازيغية"، كما أشرفت على تنظيم الاحتفالات الرسمية برأس السنة الأمازيغية بعاصمة قورارة، تيميمون سنة 2013 و كانت المناسبة فرصة لإطلاع أمازيغ الجنوب على الطقوس التي تقام بمناسبة الاحتفال برأس السنة الأمازيغية بمنطقة القبائل و خاصة مظاهر التكافل و التضامن بين سكان القرى والمداشر والذي تتجلى إحدى صوره في نحر العجول و توزيع لحومها على السكان. و قد تبين أن هناك عدد من الطقوس الاحتفالية المشتركة بين منطقتي القبائل و قورارة مما يدل أن للمنطقتين تراث شعبي و موروث ثقافي مشترك مصدره واحد. نشير إلى أنه و على هامش هذه التظاهرة طالب الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية في بيان له بترسيم رأس السنة الأمازيغية ضمن الاعياد

الوطنية. وقد صرح الأمين العام للمحافظة بأن "**هذه الخطوة من شأنها أن تشكل انطلاقة للدفع بالأمازيغية فعلا لا قولا، وترسيخها في الجزائر**" (منصر، 2013). و قد تحقق ذلك فعلا من خلال قرار السلطات العليا في البلاد اعتماد رأس السنة الأمازيغية عيدا رسميا بتاريخ 27 ديسمبر 2017. (الجريدةالرسمية، 2018، صفحة 41)

في ذات السياق، أوضح السيد سليمان حاشي خلال ملتقى وطني حول يناير نظمته المديرية المحلية للثقافة بتيزي وزو في إطار الاحتفالات برأس السنة الأمازيغية أن "**هذا الاعتراف مرادف لمزيد من التناغم بين الدولة والأمة. كما أشار إلى أن الإرادة في العيش والبناء المشترك قائمة على الاعتراف الدائم والمتبادل بين مختلف الأطراف، و لما تعترف الدولة بذلك للأمة و لما تجد هذه الأخيرة نفسها في هذه الدولة يستتب الأمن الاجتماعي. و أضاف السيد حاشي أن القرار يعد عاملا لتمتين الرباط الاجتماعي كما من شانه تعزيز التعبير عن العيش المشترك في ظل البناء و الهدوء و السلام. و صرح مدير المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان و التاريخ في نفس المناسبة؛ أن الاحتفال بالسنة الأمازيغية يكتسي في هذه السنة طابعا استثنائيا حيث يذكر بالبعد التاريخي لهذا اليوم الأول من الرزنامة الزراعية التي كانت سائدة في شمال إفريقيا برمتها مؤكدا على أن الاحتفال بيناير مرادف للتمسك بالحضارة و الثقافة و الهوية الأمازيغية**" (حاشي، 2018).

رابعاً: على المستوى المحلي (ولاية ادرار) تم التأسيس للمهرجان الوطني الثقافي لأهليل بتيميمون و ذلك بموجب القرار الصادر عن وزارة الثقافة بتاريخ 26 مارس2006 (الجريدةالرسمية، 2006). هذا المهرجان شجع على ظهور جمعيات ثقافية و فرق فلكلورية تؤدي تراث أهليل(ينظر التعليق رقم4) ، بل أكثر من ذلك ظهرت مدارس لتعليم البراعم من الجيل الصاعد هذا التراث الفني الأصيل، و كل ذلك أدى إلى تزايد الشعور بالاعتزاز بالهوية و التمسك بها و الحفاظ عليها. و قد تناغم هذا القرار مع قرار بالغ الأهمية أعاد الاعتبار للثقافة الأمازيغية بمنطقة قورارة، ويتمثل في تصنيف منظمة اليونسكو لتراث الأهليل ضمن قائمة التراث العالمي اللامادي، و ذلك سنة2005. (UNESCO, 2012) نشير أن هذا الانجاز تحقق بفضل جهود الباحث مولود معمري الذي طاف بقصور قورارة بحثا عمن تبقى على قيد الحياة من شيوخ تراث أهليل ليأخذ عنهم قبل أن يرحلوا و يرحل معهم ما يحملونه في صدورهم من هذا التراث. و ذلك كان دأب التراث الشفهي في إفريقيا عموما، و في هذا يقول الباحث و المختص في الثقافة الشعبية الافريقية أمادو هامباتي با:

"En Afrique, quand un ancien meurt, c'est une bibliothèque qui brûle"

"في إفريقيا كلما يموت شيخ فإن مكتبة قد احترقت" (Hampate-Ba, 2018).

استطاع مولود معمري جمع و تدوين زهاء خمسين قصيدة طبعت في كتاب سماه: "أهليل قورارة" (Mammeri, 1984) صدر عن دار النشر علوم الإنسان بباريس سنة 1984، حيث ضمنه ترجمة معاني القصائد إلى الفرنسية. و تجدر الإشارة إلى أن مولود معمري وقف، عند عملية جمع و تدوين قصائد اهليل هذه، على حقيقة تتمثل في ضياع ثلث هذا التراث و ذلك راجع حسب تصريح له "**إلى تحولات سريعة و حاسمة أصابت المجتمع الجزائري كانت لها آثارٌ حاسمة على أهليل**" (Bouterfa, 2008).

لابد من الإشارة إلى أن إنجاز مولود معمري ما كان ليتحقق لولا الدعم المعنوي واللوجيستي الذي وجده من رجل يدعى "مولاي الصديق سليمان" المكنى بمولاي تيمي، هذا الرجل ليس من أصول أمازيغية، بل ينحدر من الأدارسة الأشراف و كان يعرف بلقب "تيمي" و هي نسبة إلى "توات" لانه قدم منها و استوطن قورارة و تعلم المتغيرة اللسانية الأمازيغية المحلية وصار من شيوخ تراث الأهليل و أحد الذين أسهموا في إيصاله إلى العالمية، و هذا دليل قوي على تعايش الزناتية و العربية بمنطقة قورارة. هناك مثال آخر يدعم اندماج و انسجام و تعايش الأمازيغ و العرب بمنطقة قورارة، يتمثل في كون محافظ مهرجان أهليل من غير الأمازيغ لكنه يعتبر واحدا من الذين لهم الدور الأساس في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية بقورارة من خلال المجهودات الجبارة التي ما فتئ يبذلها من أجل إنجاح مختلف طبعات مهرجان أهليل منذ تأسيسه سنة 2006.

6. مظاهر التعايش و التكامل الثقافي بين العربية و الأمازيغية

تتجلى مظاهر التعايش بين الزناتية و العربية من خلال التناغم التام بين الناطقين باللغتين حيث يمكن ملاحظته من خلال عناصر عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الإقتراض اللغوي: و هو من أبرز الظواهر في حياة اللغات و يدل على حيوية اللغة و قابليتها للتطور، كما أنه يعتبر وسيلة إغناء و إثراء للغة و ليس عامل تهديد لبقائها و هذا إن تم استخدامه بطريقة صحيحة، أي أن لا نستعمل من الكلمات الدخيلة إلا ما كان ما يقابله في المتغيرة الأمازيغية المحلية غير موجود. في هذا السياق يشير الباحث محمد المختار بن نعمان أن عملية الاقتراض بين العربية و المتغيرة الأمازيغية بمنطقة الهقار شكلت عامل إثراء من حيث الأصوات و المفردات و الدلالات في اللغة المغلوبة. (بن نعمان، 2014، الصفحات 132-33) من خلال معاينة ميدانية للناطقين بالزناتية في منطقة قورارة و تحديدا بمدينة تيميمون، وقفنا على ظاهرة تباين نسبة الاقتراض اللغوي أو الكلمات الدخيلة في المتغيرة الأمازيغية المحلية من فئة عُمرية لأخرى حيث أنه كلما اتجهنا نحو الفئات العُمرية الشابة زادت نسبة الاقتراض، و السبب في ذلك أن هؤلاء الشباب لا يكلفون أنفسهم عناء البحث في الذاكرة عن الكلمات المطلوبة

لإيصال فكرة معينة، فيلجؤون للسهولة بالاستنجاد (لاقتراض) من العربية أو الفرنسية، و هنا يكمن الخطر على اللغة. بمعنى أنه يجب التعامل مع الكلمات الدخيلة بحذر بحيث لا نستعمل إلا ماكان مكملا للمتغيرة الأمازيغية وتجنب استعمال ما كان منافسا لها. مظهر التعايش بين الزناتية و العربية بخصوص هذه المسألة يكمن في أن الناطقين بالزناتية يستعملون عند الاقتضاء كلمات من العربية، و بالمقابل فإن الناطقين بالعربية ممن يتكلمون الزناتية لا يجدون حرجا في استعمالها في تعاملهم مع الناطقين بالزناتية خاصة ممن لايحسنون العربية.

- زناتة لا يجدون حرجا أو عقدة في استعمال الكلمات العربية في تراث أهليل الذي يعد أحد ابرز مميزات هويتهم إذ يتميزون به دون غيرهم. و لعل تسمية هذا التراث ب"أهليل" التي هي من أصل عربي لأكبر دليل على ذلك، حيث أن تسميته بالزناتية هي *"إزلوان"*، إضافة إلى ذلك نجد نسبة معتبرة كلمات قصائد أهليل باللغة العربية حيث كانت هذة النسبة منعدمة قبل وصول القبائل العربية. إن إدخال هذه الكلمات العربية على قصائد أهليل أمر مقصود و الهدف من ورائه هوتسهيل فهم معانيه من طرف غير الناطقين بالزناتية و هذا مظهر من مظاهر التعايش بين الزناتية و العربية.
- هناك أيضا عدد كبير من شيوخ أهليل ممن ليسوا من أصول أمازيغية، أي أنهم تعلموا الزناتية و صاروا من شيوخ تراث أهليل الذي يميز زناتة عن غيرهم. في هذا السياق نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- السي معمر بن سليمان محرز عاش في القرن العشرين و ينتمي لمدرسة أولاد سعيد و هو من قبائل الزوى البوبكريين، أي المنحدرين من سلالة سيدنا أبو بكر الصديق، أول الخلفاء الراشدين. (بابولا، 2020)
- مولاي عبد الحي و مولاي عبد الرحمان كلاهما ينتميان لمدرسة شروين و هما من الأدارسة الأشراف.
- بلخير لمغاولي ينتمي لمدرسة أولاد عيسى وهو من قبيلة لمغاولة وهي من القبائل العربية الوافدة من وادي الساورة.
- السي ابراهيم كيال و أبوه السي المحفوض و جده سيدي يدا من قصر مساهل(حوالي 12 كلم الى الجنوب من تيميمون) كلهم كانوا من أبرز شيوخ أهليل المنتمين لمدرسة تيميمون وهم أمويي النسب، مرابطين بالشهرة و مساهلي الدار، و المرابطين هم من يتصل نسبهم بسيدنا عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين. (اسماعيلي، 2017، صفحة 18)

نشير إلى أن هذه الظاهرة موجودة بشكل عكسي – لما هو عليه الحال في منطقة قورارة – و بطريقة لافتة في الجزائر العاصمة حيث أن أشهر شيوخ تراث الفن الشعبي الذي يُؤدَّى بالعربية هم من القبائل

المنحدرين من منطقة القبائل الكبرى، و أذكر على سبيل المثال لا الحصر: الفنان آيت أوعراب محمد إيدير المعروف ب الحاج محمد العنقى و الفنان بوجمعة محمد أرزقي المعروف ب بوجمعة العنقيس و غيرهم، و هذا دليل على و جود هذا التعايش اللغوي بين العربية و المتغيرة اللسانية القبائلية في شمال الجزائر أيضا.

- المصاهرات بين القبائل الزناتية و العربية: بالرغم من أن المجتمعات الزناتية محافظة إلى حد كبير، إلا أن عدد حالات الزواج المختلط تشهد ارتفاعا مستمرا بعد أن كانت حالات نادرة في الماضي القريب و هذا دليل آخر على تعايش العربية و الزناتية.
- الاختلاط العمراني بين القبائل الزناتية و العربية: قبل فترة ليست ببعيدة كانت قبائل زناتة تسكن حصريا في الأحياء القديمة بالجهة الغربية لتيميمون كتاحتايت، تازقاغت، المنجور، تادمايت المشوا وتامصلوحت، و القبائل العربية تسكن حصريا في مايسمى *بالفيلاج*(ينظر التعليق رقم5) في الجهة الشرقية لتيميمون. أما الآن فقد اختلطت مساكن الناطقين بالعربية بمساكن الناطقين بالزناتية في ظل تعايش لغوي يطبعه الانسجام و التكامل.
- هناك أيضا ظاهرة تدل على التعايش بين الزناتية و العربية و تتمثل في استضافة فرق تراث أهليل التي تؤدي حفلاتها باللسان الزناتي لإحياء السهرات في مناسبات الأفراح لدى العائلات العربية.

7. خاتمة

من خلال ما سبق، نخلص إلى القول أن منطقة قورارة تمثل نموذجا في التعايش اللغوي بين المتغيرة اللسانية الأمازيغية المحلية لسان زناتة و اللغة العربية لسان القبائل العربية بفضل عامل الدين الذي يعتبر قاسما مشتركا بين المجتمعين حيث كان له الدور الرئيس في تعزيز هذا التعايش. هذا التعايش بدأ منذ وصول القبائل العربية الأولى خلال القرن الثاني عشر و هو مستمر إلى يومنا هذا. حيث أن أهم المصادر التي تناولت تاريخ المنطقة سواءً العربية منها كتاريخ ابن خلدون أو "الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى" لأحمد بن خالد الناصري أو "مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا" للفشتالي أو الأجنبية ونذكر منها "الواحات الصحراوية قورارة – توات – تيديكلت" و"أربعة قرون من تاريخ المغرب" لمارتن لم تشر هاته المصادر إلى حدوث صدامات أو صراعات لسانية بين الزناتية و العربية. على العكس من ذلك، فإن قبائل زناتة المعروفة بتشبعها بالقيم الإسلامية كانت ترى في تعلم العربية وسيلة لفهم الإسلام و ممارسة شعائره على أفضل وجه، هذا الموقف من العربية كان سائدا حتى في حواضر غرب أفريقيا أين كان الإقبال عليها كبيرا بإعتبارها لغة العلم و المعرفة أيام كانت تمبكتو منارة للعلم و مقصدا للطلبة و العلماء. أستمر هذا التعايش و الانسجام إلى الزمن الحديث حيث يستعمل كل من المجتمعيْن، عند الضرورة، لغة الآخر أوكلمات منها أثناء عملية التواصل دون الشعور بالحرج. تجدر الإشارة في الأخير إلى أن هذا التعايش بين

العربية و الزناتية في منطقة قورارة سيستمر ما دام بعيدا عن المزايدات النابعة عن الخلفيات الإيديولوجية التي تحاول أن تسوِّق لفكرة و جود علاقة منافسة من أجل هيمنة منطوق على حساب الآخر.

8. الإحالات، التعليقات و الشروح

1. قصور هي جمع كلمة قصر وهي تعني اصطلاحا في هذا السياق قرية أو دشرة وليس بمعنى المسكن الكبير الفخم.
2. مقاطعة رومانية تقع شمال غرب افريقيا، في المغرب حاليا. عاصمتها كانت تسمى تينجيس، من الكلمة البربرية تينجي وهي مدينة طنجة حاليا. المصدر: http://en.wikipedia.org/wiki/Mauretania_Tingitana, 7.11.2012
3. يجب الإشارة إلى أمر مهم و هو أن حتى المتمدرسين القادمين من عائلات تتحدث العربية كلغة أم، إنما يتكلمون في حقيقة الأمر إحدى متغيرات اللغة العربية الجزائرية، بمعنى أن متغير اللغة العربية المنطوق في عنابة ليس هونفسه المنطوق في الجلفة أو تلمسان أو أي منطقة من مناطق الوطن الأخرى، لكن و مع ذلك فإن متغيرات اللغة العربية الجزائرية أقرب للغة التدريس من متغيرات اللغة الأمازيغية.
4. أمثلة على ذلك: الجمعية الثقافية تيفاوتزيري، فرقة إزلوان النسوية، فرقة لفقاريشانتفاوت، فرقة التراث في أمان و غيرها
5. *الفيلاج* هي كلمة دخيلة على الربية الدارجة، وهي من أصل فرنسي village أي القرية ويقصد بها هنا القسم الجديد من المدينة عكس كلمة القصر التي يقصد بها المنطقة القديمة للمدينة.

9. قائمة المراجع:

ابن خلدون, ع. ا .(2001) .*تاريخ ابن خلدون، الجزء السابع* .بيروت: دار الفكر.

أبو القاسم سعدالله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

الجريدة الرسمية. (1995). *الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد رقم 29*.

الجريدة الرسمية. (2003). *الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد رقم 76*.

الجريدة الرسمية. (2006). *الجريدة الرسمية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد رقم 23*.

الجريدة الرسمية. (2008). *الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقرطية الشعبية، العدد رقم 04*.

الجريدة الرسمية. (2018). *الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية*، العدد 54 .

الجريدة الرسمية. (2018). ، *الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 46*.

زهية منصر. (2013). *تيميمون حيث تغيب الدولة و لم يصل الاستقلال...من هنا قاد معمري الاهليل الى العالمية و هنا قضى بن بلة آخر أيامه*. الجزائر: جريدة الفجر.

سليم جفالي. (2019). لهذه الأسباب تعثّر تعليم الأمازيغية بالأوراس. *الشروق اليومي، العدد 6346*، 21.

سليمان حاشي. (2018). الجزائر: وكالة الانباء الجزائرية.

عبد العالي بابولا. (13 6, 2020). شيوخ أهليل بمنطقة قورارة. (الطاهر عبو، المحاور)

عبد الله أسماعيلي (2017). الخصائص الفنية للإزلوان من خلال شيوخه – الشيخ ابراهيم كيال أنموذجا، ديوان الأهليل نشيد قورارة الأزلي، تيميمون، 26-31 ديسمبر 2012

محمد المختار بن نعمان. (ماي, 2014). الصراع اللغوي بين العلربية و التارقية في منطقة الهقار. رفوف، الصفحات 121-135

مديرية التربية أدرار. (2020/2019). *تدريس الأمازيغية*. أدرار، الجزائر: مصلحة الدراسة و الامتحانات.

مديرية التربية لولاية أدرار. (2020/2019). أدرار، الجزائر: وزارة التربية الوطنية، مديرية التربية لولاية أدرار، مصلحة الدراسة و الامتحانات.

مديرية التربية لولاية أدرار. (2020/2019). *تدريس الأمازيغية*. أدرار، الجزائر: وزارة التربية الوطنية، مديرية التربية لولاية أدرار، مصلحة الدراسة و الامتحانات.

نجلاء نجاحي. (ديسمبر, 2017). مسيرة الأمازيغية في الجزائر بين البناء الثقافي و المشروع السياسي و الفعل التربوي. *العلامة*، الصفحات 376-380.

نورالدين دحان. (13 6, 2020). واقع تدريس الأمازيغية بمنطقة قورارة. (الطاهر عبو، المحاور)

وكالة الانباء الجزائرية. (17 09, 2019). تم الاسترداد من إجبارية مواصلة تدريس الأمازيغية في الطور الثاني، أهم مقترحات المحافظة السامية للأمازيغية:
http://www.aps.dz/ar/algerie/76513-2019-09-17-15-13-42

Ba, A. H. (2018, 11 30). Retrieved from http://citation-celebre.leparisien.fr/auteur/amadou-hampate-ba

Bellil, R. (2000). *Les Oasis du Gourara (Sahara Algérien).* Paris: Peeters Press Louvain.

Bisson, J. (1999). Gourara. Dans *Encyclopédie berbère* (pp. 3188-3198). Aix-en-Provence: Edisud.

Bouhania, B. (2019). *Le dialecte Zénète une variété de langua Tamazight en danger.* Mauritius: Editions universitaires européennes.

Bouterfa, S. (2008). L'Ame du Gourara Ahellil- un trésor musical universel. *El-Watan*.

Briggs, L. C. (1995). Contribution à l'Anthropologie des Zenata du Sahara. *Bulletins et Mémoires de la Societé de l'Anthropologie e Paris*, 216-220.

Fage, J. D. (1978). *A History of Africa.* London: Hutchinson University Library for Africa.

Guillermou, Y. (1993). Survie et Ordre Social au Sahara, Les Oasis de Touat-Gourara-Tidikelt en Algerie. *Cahier des Sciences Humaines*, 122-138.

Hampate-Ba, A. (2018, 11 30). Récupéré sur http://citation-celebre.leparisien.fr/auteur/amadou-hampate-ba

Mammeri, M. (1984). *L'Ahellil du Gourara.* Paris: Editions de la Maison des Sciences de l'Homme.

Martin, A. G. (1908). Alger: Edition de l'Imprimerie Algérienne.

Martin, A. G. (1908). *Les Oasis Sahariennes 'Gourara - Touat - Tidikelt).* Alger: Edition de L.

Mercier, E. (1868). *Histoire de l'Afrique Septentrionale (Bérberie) depuis les temps reculés jusqu'a la conquete Française (1830).* Paris: Ernest Leroux Editeur.

UNESCO. (2012, 10 01). Retrieved from http://www.unesco.org/culture/ich/index.php

10. الملاحق:

الخريطة رقم 1: هجرات القبائل الهلالية و مناطق استقرارها

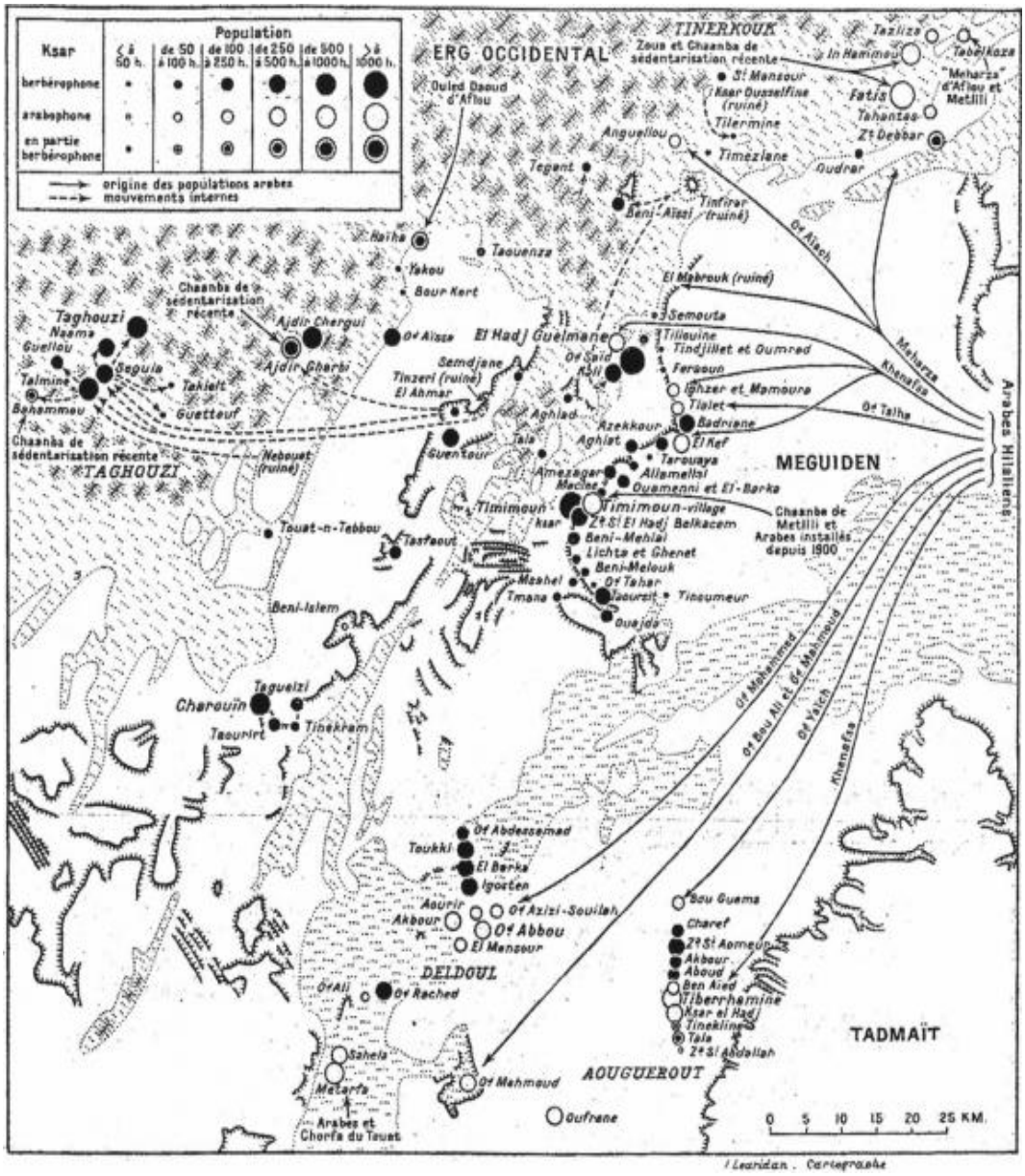

Répartition des ksour arabophones et berbérophones du Gourara (J. Bisson, 1957).

الخريطة رقم 2: **خريطة منطقة قورارة ومناطق التمركز البربرية**

Ksour Berberophnes du Gourara, Source : André Basset, 1934